8me Année No. 358

Lundi - 13 - 5 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٥٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٦ ربيع آخر سنة ١٣٥٩ — الموافق ١٣ مايو سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة

٨٠١ رأى الرافعى فى الأستاذين طه والعقاد ... ... : أحمد حسن الزيات
٨٠٣ فى ذكرى الرافعى : طريقته فى تأليف كتبه ... ... : الأستاذ محمد سعيد العريان
٨٠٥ من مذكرات الأستاذ محمد كرد على ... ... : الأستاذ محمد كرد على
٨٠٧ خواطر يثيرها سائل ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف
٨١١ الفقه الاسلامى ورعاية المصالح العام ... ... : الأستاذ محمد محمد المدنى
٨١٤ نشأة مراكز اللغة ... : الدكتور على عبد الواحد وافى
٨١٦ الأزهر والحياة العامة ... : الأستاذ محمود الشرقاوى
٨١٨ « من وراء المنظار » ... : « عين » ... ...
٨١٩ فى سبيل الأزهر ... ... : الأستاذ عبد العزيز محمد عيسى
٨٢٠ إذا شبت الحرب فى البحر الأبيض : الأستاذ فوزى الشنتوى ...
٨٢٣ مرافئ الزهر ... [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٨٢٣ مع الماضى ... ... : « م . وهبه » ... ...
٨٢٤ « الأدب فى أسبوع » : نجوى الرافعى — ذكرى الرافعى — مصر المريضة ... : الأستاذ محمود محمد شاكر
٨٢٧ هندما فنانون ... ولكن! : الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
٨٣٠ أركان الحرب محور الدفاع الوطنى : عن مجلة « لموا الفرنسية » ...
٨٣١ ممتلكات انجلترا ... ... : عن مجلة « المصنبة البرازيلية »
٨٣٢ « وحى الرسالة » ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
مصر الجلوة — مصر المزدهرة ... ...
٨٣٣ حول الأزهر ... ... : الأستاذ محمد عبد السلام القبانى
تعقيب على مآخذ ... ... : الأديب عبد الستار أحمد فراج
٨٣٥ عاصفة القدر ... [قصة] : المرحوم مصطفى صادق الرافعى

٥١ ـ ١٤

رأى الرافـــعى
فى الأستاذين طه والعقاد

بمناسبة ذكراه الثالثة

ذكرتُ بذكرَى الرافعى وعداً درجت الأيام عليه ولم أوفِّ به[1] . ذلك أن أذكر لقراء الرسالة الرأى الصريح المجرد لصاحب (السفود) و (تحت راية القرآن) فى خصميه العظيمين طه والعقاد . وفى ظنى أن تسجيل هذا الرأى قد يصحح ما شاع فى أجواء الأدب من نقد مسه الهوى وحكم أفسدته الخصومة . فإن الرافعى رحمة الله عليه كان من أبصر الناس بِصَرف الكلام وأقدرهم على نقده ؛ ولكن تعقبه للأدباء الأحياء قلما كان يبرأ من مجاملة الصداقة أو منافسة الحرفة . فإذا أردت استنباط رأيه الحر من غوره البعيد لا يتيسر لك ذلك منه إلا فى الخلوة حين يأمن الأذن الحصيمة والقلم المسجل

جلسنا معاً ذات يوم من أيام الإسكندرية على قهوة (أتينيوس) بعد غداء ضاحك هنىء على مائدة صديقنا المرحوم فليكس فارس . وكان الرافعى يرد الله ضريحه شديد الحساسة بالجمال قوى الرغبة فى اللذة ؛ ولكنه كان يطلبها من طريق

(١) انظر العدد (٢٥٤)

المحال أو الحلال فتعييه . كان يتمنى أن يكون كأصحاب الجنة : يصبو من غير فجور وينتشي من غير إثم . فلما أعجزه الدرك أغلق فؤاده من دون نفسه ؛ ثم فتح للجمال عينيه وأطلق فى نعيمه لسانه ، فلا يدع معنى من معانى اللهو ولا لوناً من ألوان العيش إلا صرّف الكلام فيه وأدار الرأى عليه

* * *

كان حديث الرافعى على المقهى الأنيق الوادع أفانين من النكات والأفاكيه يدور أكثرها على سكرات الجمال فى الكرنيش ، وسطوات الشباب على الشاطئ ، وحسرات الحرمان فيما بين ذلك . ثم توافدت زمر المصطافين على المقهى ، فأخذ يتحفظ فى الحديث ويخافت به حتى رده مرغماً إلى الأدب ؛ فسألنى كيف أكتب ومتى أكتب وماذا أشرب حين أكتب . فلما أجبته أنى لا أفكر إلا أول الكتابة ، ولا أكتب إلا آخر الوقت ، ولا أدخن التبغ ولا أشرب القهوة ولا أكركر الشيشة ، عجب كيف تواتى القريحة على هذه الحال الكليلة ، وذكر لى ما يتعلق به قريحته من المطاعم والمشارب والعقاقير ، ثم روى لى الأعاجيب مما يأتى عليه إلقاء فى النوم ، وما يلهمه إلهاماً فى اليقظة ، وعزا ذلك إلى قوة إلهية ترفده وتسنده . فقلت له ضاحكا : وهل تعتقد أن من إلهام هذه القوة تلك الفصول المقذعة التى كتبتها فى النقد ؟ فأجاب بلهجته الطفلية الحاسمة :

أما ما كتبته (على السفود) فأكثره رجس من عمل الشيطان ، وأما ما أدخلته (تحت راية القرآن) فكله إلهام من روح الله

فقلت له ، أو بالحرى كتبت ، لأن مناقلة الحديث كانت لصممه تحريرية منى وشفوية منه :

أتستطيع فى هذه المناسبة يا صاحب (تاريخ آداب العرب) أن تجرد نفسك من ملابسات الخصومة وتُجمل لى رأيك الخالص فى طه والعقاد ؟

فأجاب الرافعى وعلى محياه الوردى سيما المترف المقر :

— أما لك فأقول الحق . وما دمت لا أكتبه فلا أبالى أن تنشره :

إن طه عجيب التكوين جليل المواهب . وهو مدين بنبوغه لتوقد ذهنه ودقة حسه وقوة ذاكرته ولباقة حديثه ومزايا عاهته . ولو أنه انتهى كما بدأ لكان اليوم أحد عباقرة الدنيا . ولكنه بلغ المنزلة المرجوة قبل الأوان لأسباب غير طبيعية ، فأعفى طبعه واطمأن إلى منصبه المضمون ومجده المكتسب

علمه علم الأديب يأخذ من كل شيء بطرف ، وأدبه أدب الصحفى تصرفه السرعة عن الإجادة ، وأسلوبه أسلوب الوادى المنحدر يشتد جريانه ويقل عمقه

ذهنه لماع الذكاء ولكنه لا ينفذ ، وقريحته واسعة الحيلة ولكنها لا تخلق . لذلك تجده مفسول الكلام لا أثر فيه لروعة الفن ولا لبراعة الفكرة . ولكنه قوى الشخصية جياش الحركة عذب السياق جميل العرض . وهو أشبه الناس بمهندس العرض فى بيوت التجارة ، يعرض البضائع فى البترينات منسقة على نظام يملك البصر ، ولكنها تظل بعد التنسيق كما كانت قبل التنسيق ملك غيره . وأحسبه إذا تنفس به العمر على هذه الحال يعود رجلاً له رأى مسموع فى التأديب ، ولكن ليس له أثر خالد فى الأدب . ويلوح لى أن طه تعوزه العقيدة التى تخلق المبدأ ، ومن هنا كان التناقض الظاهر فى كل ما يصدر عنه من قول أو فعل

أما العقاد فإنى أكرهه وأحترمه : أكرهه لأنه شديد الاعتداد بنفسه قليل الإنصاف لغيره . ولعله أعلم الناس بمكانى من الأدب ، ولكنه يَنفس على قوة البيان فيتجاهلنى حتى لا أجرى معه فى عنان وأحترمه لأنه أديب قد استملك أداة الأدب ، وباحث قد استكمل عدة البحث . قَصَرَ عمره وجهده على القراءة والكتابة فلا ينفك بين كتاب وقلم . ومن آفة الذين يديمون النظر فى كلام الناس أنهم يفقدون استقلال الفكر وابتكار القريحة ، وليس كذلك العقاد ؛ فإن رأيه لقوة عقله وسلامة طبعه يظل متميزاً عن رأى الكتاب مهيمناً عليه ؛ يؤيده أو ينقده ، ولكنه لا يسمح له أن يذوب فيه أو يتأثر به

أسلوب العقاد أسلوب الأديب الحكيم ، تبرز فيه الفكرة الدقيقة فى مجتلى من الفن الرفيع ، فيجمع بقوة تفكيره ودقة تعبيره طَرَفَىْ البلاغة . والعقاد مخلص لفنه فلا يخرج للناس ما لا يرضاه . فهو لذلك أبعد الأدباء عن استغلال شهرته واستخدام إمضائه

فقلت له وأنا أختم الورقة التى أحدثه عليها : هيهات يا صديقى أن يخلص رأيك من هواك إن رأيك فى الأستاذ العقاد رجوع إلى الحق ، ولكن رأيك فى الدكتور طه إمعان فى الباطل !

أحمد حسن الزيات